لقاء مع الأديب والناقد عباس داخل حسن

أجرى اللقاء: سماح عادل / مصر

1- ماذا تعني لك الكتابة ؟ وكيف بدأ شغفك بها؟

الكتابة تحليق بأجنحة الخيال في فضاء اللغة ، هي عملية هدم للسائد الممل وفتح نافذة للتأمل والسعي إلى أن نكون بمستوى وجودنا المسؤول في التعبير عن عالمنا ودواخلنا واحاسيسنا بحرية وصدق . في البدء كانت اهتماماتي مسرحية ، بعد تحولات كثيرة ليست بعيدة عن الكتابة ادركت ان الكتابة هو ما احتاجه للشفاء من الواقع المرير وهي وسيلة احتجاج ناجعة ومؤثرة . على الرغم من الاجماع من قبل كتاب العالم الثالث ان الكتابة عملية غير مجدية للعيش الكريم نتيجة مردودها الصفري ، لكن لا اخفي ان عشقي للكتابة والقراءة لايمكن الاستغناء عنهما بأية حال من الاحوال ، وبعد حين أصبحت الكتابة عزائي الوحيد في عزلي المتناسلة والمنافي والاعتزاب كنوع من الحضور المقاوم قبل "ان يغيبنا الموت ونصبح لامرئيين".

2- في كتاب (ألق الحكاية- استشراف القصة القصيرة جدا) درست ذلك الجنس الأدبي من بداية ظهوره لدى كتاب معروفون وحاولت التأصيل له.. هل واجهت هجوم على الكتاب؟

حاولت في كتاب ألق الحكاية ان اكون موضوعياً وحيادياً. قدر الامكان ,وتتبع نشاة -
القصة القصيرة جداً كجنس أدبي حديث والقاء الضوء على الريادة ، وهو موضوع
اشكالي - جدي عند كتاب القصة القصيرة جداً ودارسيها .

الكتاب حاز على قبول لا باس فيه ، وهو عبارة عن ورقة استشرافية عن القصة القصيرة
جداً القيتها في "المقهى الثقافي" - بغداد عاصمة الثقافة العربية (عام 2013م) وطورتها
فيما بعد لتصبح كتاباً.

ولم اواجه أي هجوم بل على العكس لاقى البحث اصداً طيبة واهتماماً من الشغوفين والمهتمين
في القصة القصيرة جداً في العراق ، بالرغم من الهنات الطفيفة كعدم ذكر بعض الاسماء المهمة وانا
بصدد طبعة ثانية منقحة . وقد اشاد به كثير من النقاد والدارسين للقصة القصيرة جداً في العراق،
وكتب عنه الاديب والمترجم المخضرم "احمد الباقرى" مقال منشور في جريدة طريق الشعب العراقية؛

حَقاً كان كتاب (الِق الحكاية) كتاباً ممتعاً ورائداً في محاولته توثيق وتسجيل ملامح القصة القصيرة جداً ... تَمَتَّعَ {
كتاب (ألق الحكاية) بفضائل عديدة ، ولكن فضيلته الكبرى في اعتقادي ، اتصافه بالحيادية والموضوعية. فقد
كان مسحاً تاريخياً موضوعياً لنشأة هذا الفن الجديد ... أقول بصراحة وبدون مجاملة ، لقد بذلت جهداً شاقاً
وملحوظاً في جمع المعلومات عن القصة القصيرة جداً على الرغم من ندرة المصادر عنها وسجلت شرف الريادة في
هذا الميدان اللاهب .

في "مزامير يومية" حديث إنساني عن أشياء تخص الوطن ذكريات عن الماضي وانتقاد 3-

للحاضر.. احكي لنا عن ذلك؟

هذا مرده ذاكرة فردية وجمعية محتقنة بالانكسارات والمحن والصراعات والاحتلالات، - مسرحها بلدي العراق الذي تكالب عليه البعيد والقريب، وبعد ان دمر الاحتلال كل شيء ونهب حتى ذاكرة الامة العراقية والاثار والمتاحف، سلطت أمريكا علينا وكلاءها من احزاب ومليشيات كارثية بغلوائها، ما انزل الله بها من سلطان، واستغلت دول الجوار فراغ الدولة العراقية وتخريب ماتبقى من مؤسسات، بعد حل الجيش العراقي وتصدير اشع أنواع الطائفية والاثنية، التي لم يشهدها الشعب العراقي

والمقدمة التي كتبتها الأدبية الدكتورة سناء الشعلان " **على نية التقديم وذمة التلقي** " أبهرتني بكشفها المثير والمميز لنصوص مجموعتي الصغيرة جداً، ولهذا السؤال نصيب بالإجابة من المقدمة؛ "مزامير يومية" هي إحالة إلى جمعية التجربة الإنسانية بكل ما فيها من خصوصية الفردية، هي حالة معيشة يحياها الكثيرون، وهي وجع يومي يكابده المكابدون، وهي وثيقة تجريم بحق كل من أساء إلى الأوطان، وخان ضميره، وضيع إنسانيته وهويته، إنها باختصار يوميات إنسان وافر الألم والبؤس وخيبات الأمل في هذا الكوكب الذي يعج بالألم

في "مزامير يومية" قصص قصيرة جدا تعبر عن أحاسيس الاغتراب والوحدة ومشاعر -4 أخرى.. لما اخترت نمط التكثيف والاختزال للتعبير؟

إنَّ من أهم مقومات القصة القصيرة جداً التكتيف, والاختزال, والمفارقة ، والدهشة التي- تحدثها بضعة كلمات أو بضعة سطور عند القارئ أو كما قال الكاتب الاورغواياني ادواردو غالياني .: احاول قول الأكثر بالأقل ؛لأن الأقل هو الأكثر

من هنا تأتي صعوبة كتابة القصة القصيرة جداً, ووجدت انها الشكل المناسب للتعبير عن احساس الاغتراب والوحدة والمشاعر باقل الكلمات التي تؤدي رسالة جمالية تلهب مشاعر القارئ ، وتعتمد إلى ادخاله في متاهات الحكاية وصولاً إلى متعة التأويل ، كل هذا يحدث من خلال الحكيم لتشكيل الذاتي والآخر ببناء جديد وفق تشكيلات الدلالة والمفردة الشعرية داخل اطار القص . والاولوية عندي ببساطة أن اطرح فكرة تم طرقي المعادلة " الكاتب - القارئ " ، .ومن دون هذه المعادلة لا يوجد نص البتة

في " خطى فراشة" حنين لأيام الطفولة بأماكنها وذكرياتهما.. هل الحنين للوطن مفرح أم-5

مخزن؟

- الحنين لوعة لشيء بعيد المنال أو ضائع أو فقد ربما يكون البوح الحكائي تعويضاً - موضوعياً ومحاولاً لحياء اماكن محفورة في الذاكرة كمراتع الطفولة الأسرة وغوايات الشباب ومجون المراهقة وسط احتشاد الاسئلة والفشل في العودة إليها ثانية؛ بسبب الصراع الدامي على السلطة وفوضى الواقع في العراق التي افسدت علينا كل شيء حتى لهفة العودة للوطن التي انتظرناها طويلاً ولم تتحقق . بكل تأكيد "خطى فراشة" تعبير صارخ عن الحنين المبرح والمنفى " اجباراً أو اختياراً"، وتعمياته الذي لا يعرفه الا من جربه وتجرحه "خطى فراشة" الوجد المتماهي في اعلى صورة الاسى والاغتراب,من هنا يأتي مبعث هذا الحزن وهو صنو العراقي بالمنفى اوفي الداخل يعاني من اغتراب من نوع

آخر، والاستقرار منذ عقود ويحن للحظة الفاصلة والانفكاك عن الفوضى المدمرة لكل شيء والشعور بوجوده الانساني والمجتمعي السوي .

هل يمكن القول أن الأدب العراقي في مجمله مهموم بالوطن؟ - 6

بالتأكيد أن الادب العراقي مضمخ بهموم الوطن والإنسان العراقي ، الوطن ليس مجرد مكان جغرافي بل إنتماء وذاكرة وهوية وموروث وكل هذه الاواصر تشكل كينونة العراقي موجودة عند الاديب باللاوعي والاشعور وهي خامته الجمالية والادبية والمكان هو طبوغرافيا وجودنا الحميم كما يقول الفيلسوف "غاستون باشلار" , ومن هنا ان الوطن بكل تفاصيله النفسية والتاريخية والاجتماعية والسياسية . هو الوجود الحميم للاديب والمبدع والإنسان العراقي عموماً

في رأيك هل ولى عصر ازدهار المجلات الثقافية المتخصصة خاصة مع ظهور الانترنت-7 والتطور التكنولوجي.. أم لا؟

لا اعتقد ذلك . على الرغم من ان الانترنت سحب البساط من تحت المطبوع الورقي واختفت معظم الصحف لصالح النشر الالكتروني لانها أقل كلفة ويمكنها الوصول لشرائح واسعة من القراء بالوقت نفسه من لحظة الاصدار، الا انه مع المجلات الأدبية المتخصصة الأمر مختلف لازل لها جمهورها وتتطور وتلاقي تفاعل من الكتاب وتستأثر بقبول جماهيري ملحوظ. على الرغم من اننا نستطيع ان نحمل مكتبة ضخمة على هواتفنا واجهزة المحمول بكل سهولة ويسر والامر لاياخذ سوى وقت قصير ، سيبقى للورق سحره ورائحته ومتعة تصفحه ، ربما عربيا تراجعت أو اختفت المجلات الثقافية المتخصصة بسبب غياب التمويل والدعم حالها حال الثقافة بشكل عام في حين في أوروبا والامريكيتين واستراليا نجد كتاب الجيب والمطبوعات الخاصة بالاطفال والمجلات الثقافية المتخصصة في المولات والمكتبات ومحطات الوقود وسفن نقل المسافرين ولها رواج عند القراء

منقطع النظير. لقد استفادت اصناف من المطبوع الورقي من التقنيات الرقمية وطوعتها لصالح استمرارها ، واعتقد ان المجالات الثقافية والأدبية المتخصصة ومجلات الموضة نجحت إلى حد ما بذلك وكل شيء مفتوح للتحويلات المستقبلية التي سمتها السرعة الفائقة والتحويلات الثورية المذهلة . في الاتصالات

في رأيك هل يمر الأدب العراقي بنهضة خاصة بعد 2003م.. وما أبرز معالمها؟-8

بكل تأكيد يمر الأدب العراقي بنهضة كبيرة وغير مسبوقه بعد انهيار الدولة المركزية وراقبتها الصارمة وسيطرتها على الثقافة وتسخيرها لايدولوجيتها وقمع الصوت الاخر والراي الاخر ، وهذه حال معظم الدول العربية اليوم . أصبح الآن سقف الحرية عالياً جداً في العراق ، ومع بزوغ الانترنت ووسائل الاتصال الرقمية أصبح العالم فعلاً قرية ولا يمكن حجب الأفكار والإبداع والرأي الآخر ، كان العراقي محروماً من كل وسائل الاتصال الحديثة ويعيش بسجن كبير حقا ، أمياً اليوم فالكتاب العراقي موجود بكل المعارض الدولية ، والسلطة الجديدة ما بعد (2003م) غير معنية بالثقافة والتعليم ، وما يحصل من نهضة يتحمل اعباءها اليوم الأدباء وبعض دور النشر الجادة والنخب التي تعيش قلق الثقافة باعتبارها أهم مرجعيات الامة ، وهذه علامة عافية وسنشهد مساراً جديداً للثقافة العراقية طالما انها تتوافر على مرتكزات وأسس معرفية عبر الأجيال والأدباء المؤسسين منذ ثلاثينيات القرن المنصرم قبل الانكفاء نسبياً الذي حدث إبان الحصار الجائر على العراق ، ومع كل المصائب والفظاعات لن تنطفئ جذوة الإبداع العراقي ، ودوره الريادي ضمن المشهد الثقافي العربي والحضاري الانساني .

اخرت الرواية العراقية حواجز كثيرة وحازت على جوائز عدة .. في رأيك هل تأخر هذه-9

الاستحقاق كثيرا ؟

المشهد الروائي العراقي أصبح لافتاً للنظر كما وكيفا , فخلال الخمسة عشر عاماً التي تلت سقوط بغداد 2003م بلغ المنجز الروائي في العراق مئات الروايات ولا يحضرنى العدد الدقيق , مما حدى بالبعض بوصفه بانفجار روائي , وشهدت الرواية العراقية ولادة جيل جديد من الروائيين نجحوا في . استلهم الواقع مابعد غزو العراق بكل انقساماته وتعقيداته الغرائبية الشائكة

وحققت جوائز عديدة وحضوراً باهراً لكن على الرغم من كل الجوائز والنجاحات الكبيرة المهمة التي حققتها الرواية تبقى محل تساؤل ؛ لان هناك انفلات في النشر واستسهال في كتابة الرواية من قبل البعض سعياً ولهاثاً خلف الجوائز , وعلى الرغم من ذلك هناك روايات ناجحة كثيرة حققت حضوراً لافتاً عند المهتمين والقراء على حد سواء , ويحسب لها جراتها في كسر التابوات الا انها لم تنل حظوة الجوائز , وهذا موضوع آخر تناوله روائيون ونقاد عرب ووقفوا عند اسبابه طويلاً وهو . موضوع جدلي كما سكت بعضهم عن الخوض فيه لسبب أو آخر

هل واجهتك صعوبات ككاتب .. وكيف؟-10

معظم الكتاب العرب يعانون من صعوبات خارجة عن ارادتهم بشكل أو آخر كالتفرغ للكتابة مثلاً , والمعضلات التي تواجه الكاتب العربي عموماً هو العمل الذي يمارسه معظمهم لعللاقة له بالكتابة لامن قريب ولا من بعيد . انا انقطعت عن الكتابة لسنوات عديدة ؛ بسبب عملي البعيد كل البعد عن الكتابة والقراءة ، فضلاً على ذلك لاتوجد مؤسسات ثقافية توفر للكاتب منحاً دراسية كما في الغرب مثلاً أو تبني للمنجز الابداعي ، وان وجدت عن طريق وزارات الثقافة في بلداننا العربية ، التي تتحكم بها الحزبية "والشللية" وحالها حال كل المؤسسات الأخرى مترعة بالفاسدين والانتهازيين . وتبقى المبادرات الفردية هي التي تتصدر المشهد . والابداع فردي أولاً

وأخيراً ، لكن لاغنى عن الدعم المؤسسي بكل اشكاله. وفي الغرب استطاعوا تحويل الثقافة من عبء مالي الى مورد مهم للاسهام بالتنمية المجتمعية المستدامة وتوفير فرص عمل للمشتغلين فيها .